The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Obadiah 1:1-17 / Jonah 1:3	سِفْر عوبديا 1:1 17 / يونان 1: 3
#0821	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 821
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهلاً ومرحبًا بكَ، صديقي المستمع، في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم" حيث بنعمة الربّ نتابع دراستنا للعهد القديم على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث". في حلقة اليوم سنُتابع بنعمة الرب دراسة نُبُوّة عوبديا وسنرى الخلاص الذي سيناله بيت يعقوب، ليس فقط بالمعنى الحرفي، بل بالمعنى الروحي أيضًا.

دعونا نجد التفاصيل في هذه الرؤيا مُبتَدئين من العدد السابع عشر والثامن عشر من سفر عوبديا.

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

وَأَمَّا جَبَلُ صِهْيَوْنَ فَتَكُونُ عَلَيْهِ نَجَاةٌ وَيَكُونُ مُقَدَّساً وَيَرِثُ بَيْتُ يَعْقُوبَ مَوَارِيثَهُمْ. وَيَكُونُ بَيْتُ يَعْقُوبَ نَاراً وَبَيْتُ يُوسُفَ لَهِيباً وَبَيْتُ عِيسُو قَشّاً فَيُشْعِلُونَهُمْ وَيَأْكُلُونَهُمْ وَلاَ يَكُونُ بَاقٍ مِنْ بَيْتِ عِيسُو لأَنَّ الرَّبَّ تَكَلَّمَ.

نرى هنا النبوّة بأنّ يوم الربّ آتٍ ومعه النجاة والخلاص حيث يتدخّل المسيح ويُقيم ملكوته الألفي وتَعُمُّ "القداسة". نرى هذه النبوّة في مقاطع أُخرى في العهد القديم، كما يشير إلى ذلك الرسول بولس في رسالته إلى أهل رومية، الاصحاح الحادي عشر إذ يقول: إنّ القساوة قد حصلت جزئيًا لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأُمم." فتلك القسوة ستدوم فقط مدّة من الزمن محدّدة إلهيًّا. إنّ عماوة الأمة لا تشمل كل يهودي فرد، بل إنّ الله أبقى بقيَّة مؤمنة كل حين وعبر التاريخ كله "إلى أن" يدخل مِلء الأُمم. "إلى أن" إشارة إلى نقطة معيَّنة في الزمان؛ أما كلمة "يَدخُل" فهي ترجمة لفعل يوناني يُستَعمَل غالبًا للدلالة على الإقبال إلى الخلاص. ومعنى هذا إنّ قسوة إسرائيل الروحيَّة التي بدأت برفض يسوع مسيحًا سوف تدوم إلى أن يُقبِل إلى الخلاص كامل عدد المختارين من الأمم. وفي العدد 28 من رسالة رومية والأصحاح الحادي عشر يقول: "مِنْ جِهَةِ

الإِنْجِيلِ هُمْ أَعْدَاءٌ مِنْ أَجْلِكُمْ وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الِاخْتِيَارِ فَهُمْ أَحِبَّاءُ مِنْ أَجْلِ الآبَاءِ." إنها حالة إسرائيل الوقتيَّة في أثناء زمان قسوتها الروحيَّة. "من أجل الآباء" وهم الآباء الأوّلون أي ابراهيم واسحق ويعقوب مُتَلَقُّو العهد الإبراهيمي.

ثم نقرأ في الأعداد 19 إلى 21:

وَيَرِثُ أَهْلُ الْجَنُوبِ جَبَلَ عِيسُو وَأَهْلُ السَّهْلِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَيَرِثُونَ بِلاَدَ أَفْرَايِمَ وَبِلاَدَ السَّامِرَةِ وَيَرِثُ بِنْيَامِينُ جِلْعَادَ. وَسَبْيُ هَذَا الْجَيْشِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَرِثُونَ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْكَنْعَانِيِّينَ إِلَى صَرْفَةَ. وَسَبْيُ أُورُشَلِيمَ الَّذِينَ فِي صَفَارِدَ يَرِثُونَ مُدُنَ الْجَنُوبِ. وَيَصْعَدُ مُخَلِّصُونَ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ لِيَدِينُوا جَبَلَ عِيسُو وَيَكُونُ الْمُلْكُ لِلرَّبِّ.

الكنعانيون هم الشعوب الذين سكنوا الأرض قبل خروج بني اسرائيل من مصر. أما مدينة صرفة فهي تقع على الساحل الفينيقي بين صور وصيداء. وهكذا نجد أن نبوَّة عوبديا هي أوّلاً عن دينونة الله على أدوم (الأعداد 1 14)، وهذا يشمل عقاب أدوم (الأعداد 1 9) وجرائم أدوم (الأعداد 10 14). ثانيًا، نجد دينونة الله على الأمم (الأعداد 15 و16). كان اقتراب دينونة الله لأدوم تاريخيًا عبارة عن صورة مصغّرة عن الدينونة البعيدة الآتية على كل الامم الذين يرفضون الخضوع لسلطان الله المُطلَق.

ننتقل الآن إلى سِفر يونان حيث نقرأ في الأصحاح الأول والعددين 1 و2 ما يلي:

وَصَارَ قَوْلُ الرَّبِّ إِلَى يُونَانَ بْنِ أَمِتَّايَ: "قُمِ اذْهَبْ إِلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ وَنَادِ عَلَيْهَا لأَنَّهُ قَدْ صَعِدَ شَرُّهُمْ أَمَامِي."

إن اسم يونان هو عبريّ، ومعناه "حمامة"، أما اسم ابيه فيعني "صادق" أو "وفي". نقرأ في الأصحاح الثالث والعدد الثالث من سِفر يونان عن هذه المدينة أنها كانت مدينة عظيمة عظيمة في اتساعها وفي قوتها، وقد مارست تأثيرًا بارزًا في الشرق الأوسط إلى أن أخربها الملك نبوخذنصّر سنة 612 ق.م. في الحقيقة، يقول المؤرِّخون أنها كانت المدينة الأعظم والأكبر في العالم آنذاك. وبحسب المؤرخين، كان ثمة أسوار بطول حوالي 13 كلم تحيط بالمدينة الداخلية مع باقي مناطق المدينة، فتكوِّن بالتالي منطقةً، يصل مُحيطُها إلى حوالي 96 كلم. وهذا يعني أن حجمها الكبير يتطلّب ثلاثة أيام لمجرّد الدوران حولها. فالنص لا يشدِّد على حجمها فحَسْب، بل على أهميّتها أيضًا.

نعم، كانت نينوى مدينة عظيمة، لكنها كانت مدينة شرِّيرة أثيمة كما أنها كانت مركز العبادة الوثنية لأشور وعشتار. كانت عاصمة الامبراطوريَّة الأشوريَّة، وكان الأشوريُّون شعب قاسٍ ووحشي إلى أبعد الحدود. يخبرنا التاريخ أنّ الأشوريين كانوا يبترون ويشوِّهون أعداءَهم في الحرب. فكانوا يشوِّهون الأسرى على نحوٍ مغاير لكلّ ما هو طبيعي أو مُتوقَّع بحيث أن سكّان المدن التي كان يحيط بها الجيش الأشوري والتي كانت مهدَّدة بالسقوط، كانوا ينتحِرون قبل أن تسقط تلك المدن ويقبض عليهم الأشوريون.

طلب الله من يونان أن يذهب إلى نينوى عندما كانت مملكة أشور متّجهة لِتُصبح أكثر قوّة ونفوذًا حيث كانت تتنامى وترتفع وتزداد شموخًا. لم تكن بعد أصبحت القوّة العُظمى في العالم. كانت وقتئذ تتنافس مع مصر وسوريا. وكان نفوذ وسلطان هذه البلدان المجاورة يزداد بحيث أصبحت تشكِّل تهديدًا حقيقيًا على مملكتَي إسرائيل ويهوذا. وقتئذٍ، صارَ قول الربّ إلى يونان: "قمِ اذْهَبْ إِلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ وَنَادِ عَلَيْهَا لأَنَّهُ قَدْ صَعِدَ شَرُّهُمْ أَمَامِي."

نقرأ في العدد الثالث:

فَقَامَ يُونَانُ لِيَهْرُبَ إِلَى تَرْشِيشَ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ فَنَزَلَ إِلَى يَافَا وَوَجَدَ سَفِينَةً ذَاهِبَةً إِلَى تَرْشِيشَ فَدَفَعَ أُجْرَتَهَا وَنَزَلَ فِيهَا لِيَذْهَبَ مَعَهُمْ إِلَى تَرْشِيشَ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ.

رفض يونان الإصغاء إلى صوت الربّ وفكّر في الهروب منه. وما إن تحوَّل يونان ليهرب من وجه الله فإنه لم يتوقّف عن النزول. فقد نزل إلى يافا، ثم نزل إلى جوف السفينة، وهناك نام أثناء العاصفة الشديدة، ويبدو أنّ نومه في العاصفة كان هروبًا آخر من الواقع ومن صوت الربّ وصوت الضمير. أخيرًا طُرِح في البحر، وهناك بلعَ الحوت يونان، وبقي فيه ثلاثة أيام وثلاث ليال. ومن جوف الحوت صلَّى يونان إلى الربّ إلهه، ويا ليته كان قد صلّى حين استلم المهمة من إلهه، لأن ذاك كان أفضل له من أن يُصلِّي طالبًا النجدة من الورطة التي أدخل نفسه فيها!

كما سبق وقلنا كان يونان في جوف الحوت ثلاثة أيّام وثلاث ليال، وهي المدة التي مَكثها المسيح في بطن الأرض بعد موته مع هذا الفارق أن يونان لم يمت وهو في بطن الحوت، بِدَليل أنه صلَّى، فأمر الربّ الحوت فقذف يونان إلى البَرّ. أما المسيح فقد مات، واستجاب الله لطلباته التي قدّمها في أيام جسده، واقامه من بين الأموات.

إنّ يونان المُرسَل من الله كانت رسالته رسالة دينونة، وأما المسيح فأتى لا ليدين العالم، بل ليخلص به العالم. ويونان رفض قبول هذه الإرساليَّة، أمّا المسيح فقال: "أن أفعل مشيئتك يا إلهي سُرِرت" كما نقرأ في مزمور 40: 8. وتمَّم المأموريّة كما ورد في إنجيل يوحنا، الأصحاح السابع عشر والعدد الرابع.

ويونان نام في السفينة كما أن المسيح أيضًا نام في السفينة كما نقرأ في إنجيل مرقس، الأصحاح الرابع والعدد 38. مع هذا الفارق أنه بينما نام يونان في عدم مبالاة، هاربًا من إلهه، نام المسيح نوم المطمئن والمتّكل على إلهه.

صَلَّ يونان مرغمًا وهو في بطن الحوت، وأما المسيح فكان رجل الصلاة على طول الخط. في حياته كان لسان حاله: "أما أنا فصلاة"، وحتى عندما عُلِّق فوق الصليب صلّى أيضًا.

يونان لم يسرُّه أن تخلص المدينة، ويكون هذا على حساب سمعته كنبي، وأما المسيح فقَبِل الهوان والألم والموت في سبيل خلاص العالم. ويخبرنا إنجيل لوقا عن فَرَح السماء بتوبة الخاطئ، وعن بكاء المسيح على المدينة التي لم تعرف زمان افتقادها.

أخيرًا وليس آخرًا، بعد رمز الموت والقيامة كَرَز يونان للأُمم، والمسيح قبل الصليب كان مرسلاً فقط إلى خراف بيت إسرائيل الضالّة، وأما بعد القيامة، فقد كُرِز به بين الأمم. وإن كانت مدينة بأكملها تابَتْ إلى الله وآمنتْ بواسطة كرازة يونان، فَمَن يستطيع أن يُحصي عدد الذين آمنوا بالمسيح خلال ألفي عام؟!

نعود إلى النبي يونان ونقرأ في العدد الثالث والأصحاح الأول من سِفر يونان أنه قام ليَهرب إلى ترشيش من وجه الرب. ولا بُدَّ من أن نلاحظ هنا أن هذا هو الشاهد الوحيد المدوَّن في الكتاب المقدّس عن نبي يرفض تأدية المهمّة الموكلة إليه من الله. كانت ترشيش وقتئذٍ أبعد نقطة معروفة، إذ لم يكن باستطاعة أحد أن يصل إلى أبعد مكان يستطيع الوصول إليه. "سأهرب إلى ترشيش"، هكذا قال يونان. وما أكثر المؤمنين الذين وقعوا في هذا الخطأ، بل هذه الخطيّة مُحاولين أن يُحدِّدوا الله في مكان معيَّن. لكن الأمر ليس كذلك! إنّ الله يملأ كل مكان في الكون.

عزيزي المستمع، بدأنا في هذه الحلقة بدراسة سِفر عوبديا، وسنختم هذه الدراسة بالقول كما سبق وبدأنا: إنّ الخلاص الذي يتكلّم عنه هذا السِفر ليس بالمعنى الحرفي فقط، بل روحيًا أيضًا.

فأدوم أو (عيسو) سواء في شخصه، أو في نسله يُمثِّل الجسد في صراعه مع الروح. فعندما ندرس السِفر من هذه الزاوية نحصل على تعاليم روحيّة هامّة.

تُشير كلمة "الجسد" على وجه العموم إلى طبيعتنا البشريّة الفاسدة. فالجسد ليس هو مجرّد الجسم المادي، لكنه يتضمَّن العقل والإرادة والعواطف الخاضعة جميعًا للخطيّة. فالجسد يعارِض عمل الروح القدس، ويقتاد المؤمن نحو السلوك الآثم.

لطالما كان أدوم عدوًّا ليعقوب، كما أن الجسد يشتهي ضد الروح. فكما مع الجسد هكذا مع أدوم، فكبرياؤه لا تُحتمَل. فإذ كان يسكن في مرتفعات أدومية وحصونها الصخرية، ظنَّ نفسه ناجيًا، بِمَأمَن من كل هجوم، لكن الله يقول في سِفر عوبديا والأعداد 3 و4: "تَكَبُّرُ قَلْبِكَ قَدْ خَدَعَكَ أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي مَحَاجِئِ الصَّخْرِ رِفْعَةَ مَقْعَدِهِ الْقَائِلُ فِي قَلْبِهِ: مَنْ يُحْدِرُنِي إِلَى الأَرْضِ؟» إِنْ كُنْتَ تَرْتَفِعُ كَالنَّسْرِ وَإِنْ كَانَ عُشُّكَ مَوْضُوعاً بَيْنَ النُّجُومِ فَمِنْ هُنَاكَ أُحْدِرُكَ يَقُولُ الرَّبُّ."

قد سقط أدوم في دينونة إبليس إذ عظّم ذاته وطلب مجد نفسه. وهذا من جانب المخلوق عصيان ضد الله، ولا يمكن أن لا يُعاقب.
إنّ ظلم أدوم لأخيه استحقّ هذه المعاملة الصارمة، كما أنّ، وعندما دقّت ساعة مصيبة يعقوب، وقف أدوم موقف الشاهد، واشترك مع البابليّين في القاء قرعة لأجل حصّته من الأسلاب كما نقرأ في الأعداد 10 و11.

كل ذلك رأته عين الربّ، وكان أليمًا في نظره، إذ هو كما سبق وقلنا على النقيض تمامًا من المحبّة التي لا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق. وهذا حكمه وارد في الأعداد 12 14 إذ يقول الكتاب المقدس: "يجِبُ أَنْ لاَ تَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ أَخِيكَ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وَلاَ تَشْمَتَ بِبَنِي يَهُوذَا يَوْمَ هَلاَكِهِمْ وَلاَ تَفْغَرَ فَمَكَ يَوْمَ الضِّيقِ. وَلاَ تَدْخُلَ بَابَ شَعْبِي يَوْمَ بَلِيَّتِهِمْ وَلاَ تَنْظُرَ أَنْتَ أَيْضاً إِلَى مُصِيبَتِهِ يَوْمَ بَلِيَّتِهِ وَلاَ تَمُدَّ يَداً إِلَى قُدْرَتِهِ يَوْمَ بَلِيَّتِهِ وَلاَ تَقِفَ عَلَى الْمَفْرَقِ لِتَقْطَعَ مُنْفَلِتِيهِ وَلاَ تُسَلِّمَ بَقَايَاهُ يَوْمَ الضِّيقِ."

وإذ عمل هكذا، فلا بُدّ أن يحصد ما قد زرع، والدينونة الكاسحة التي لا تشفق سوف تأخذه على غره حتى يقال عن أدوم في الأعداد 15 و16 "يكونون كأنّهم لم يكونوا".

وما يهمُّنا نحن هو التطبيق الرمزي الروحي. ففي هذا صورة صحيحة للذهن الجسداني، وهلاكه النهائي. فهو أبدًا عدو الحياة الجديدة التي أعطيَت لأولاد الله، إذ هو غير خاضع لناموس الله، إذ هو في ذات طبيعته لا يستطيع وإنما يفرح بالشرّ، ويرفع رأسه تحدّيًا لكلّ ما هو مقدَّس. وإذ هذه مؤهلاته فكم من الحزن والكآبة الدفينة جلبها وجوده على كل قدّيس حي الضمير! لكن سريعًا سوف يُحَطّ ولا يقوم؛ سوف تتغيّر أجساد اتضاعنا لتكون على صورة جسد مجد المسيح، ويومئذٍ يبطل الجسد وتبطل الخطيَّة إلى الأبد.

صديقي المستمع،

لا تسمح أن تجعل الشيطان يخدعك، لتنظر بإعجاب إلى عَظَمة البشر وتنسى أنّ هذا العالم واقع تحت قضاء الله.

تقول الأعداد 7 10 من الاصحاح السادس من رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية: "لاَ تَضِلُّوا! اللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضاً. لأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِجَسَدِهِ فَمِنَ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَاداً، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنَ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً."

فهذا التعبير هنا يعني تسهيل الانقياد لرغبات الجسد الرديئة. "يحصُد فسادًا" فالخطيّة دائمًا تُفسِد، وحين تترك بلا قَمْع ورَدْع فهي دائمًا تجعل المرء أسوأ خُلقًا على نحوٍ متفاقِم. "ومَن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية". "يزرع للروح" هذا التعبير يعني بأن يسلك المؤمن في الروح القدس.

مستمعي العزيز، روح الله يسكن في المؤمنين، والذين يسلكون بالروح سيظهر ذلك في كل دقيقة ويوم في حياتهم، وذلك نتيجة لاختيارهم أن يتوكلوا عل الروح القدس لقيادة أفكارهم وأعمالهم وكلماتهم. وفشل المؤمن في التوكل على الروح القدس يومياً سيؤدي إلى عدم مقدرته أن يعيش كما يدعوه الكتاب المقدس. فنحن نعلم أننا إن سلكنا بالروح فستحمل حياتنا ثماره وهي محبة فرح، سلام، طول آناة، صلاح، إيمان، تعفف، وداعة، ولطف والتي نقرأ عنها في رسالة غلاطية، الأصحاح الخامس والأعداد 22 و23. فأبناء الله سينقادون بروح الله. لكن عندما يختار المؤمن الا يسلك بالروح فإنه ينقاد الي الخطية وبهذا يحزن قلب الله، وهنا يأتي دور التوبة والندم والرجوع الى الله.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صلاتنا من أجلك أخي المؤمن، يا مَن حرَّرك المسيح يسوع ومنحك حضور الروح القدس الساكن فيك أن لا تُصيِّر الحريَّة، فرصةً "للجسد"، أي للميول الأثيمة في الإنسان القديم. فليست الحريَّة التي يملكها المؤمن المسيحي قاعدة منها يستطيع أن يُخطئ بحريَّة دون عقاب؛ ليست الحريّة المسيحيّة الحقة لأجل الإشباع الأناني، بل لخدمة الآخرين. ولإلهنا المجد إلى الأبد. أمين.